

٣٢ _____ مناجاة أرواح

صاحبه « فترجل بعض الفرسان ، وأحاطوا بالصريع مستفسرين ، وبعد هنيئة التفت أحدهم الى الزعيم وقال بصوت أجش : « لقد عانقت أصابعه قبضة السيف فمن العار أن أنزعه » وقال آخر : « لقد تجمدت الدماء على الكف والقبضة ، وأوثقت الشفرة بالزند فصيرتها عضواً واحداً » .

فترجل الزعيم واقترب من القتيل قائلاً : « أسندوا رأسه ودعوا أشعة القمر ترينا وجهه » ففعلوا مسرعين ، وبان وجه المصروع من وراء نقاب الموت ظاهرة عليه ملامح البطش والتجلد ، وجه فارس قوي يتكلم صامتاً . وجه متجهم فرح ، وجه من لقي العدو عابساً ، وقابل الموت باسماً . وجه بطل حضر معركة ذلك النهار ، ورأى طلائع الاستظهار ، ولكنه لم يبق لينشد مع رفاقه أناشيد الظفر .

ولما أراحوا « كوفيته » ومسحوا غبار المعمة (١) عن وجهه المصفر ، دعر الزعيم وصرخ متوجعاً : « هذا ابن الصعيبي فينا للخسارة ! » .

فردد القوم هذا الاسم متأوهين ، وجمدوا في أماكنهم ، وكأن عقولهم السكرى بخمرة النصر قد فاجأها الصحو ، فرأت أن خسارة هذا البطل هي أجسم (٢) من مجد التفليتب ، وعزّ الانتصار . وبهتوا كالتائبين ، وقد أوقفهم

(١) المعمة : المعركة . (٢) أجسم : أعظم .